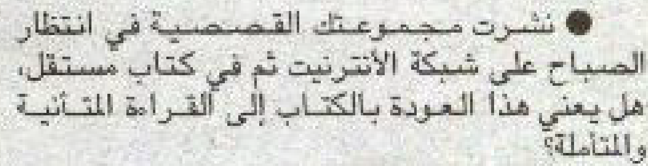
الصحيفة

العدد 135 . 7-13 نونبر 2003

"في انتظار الصباح"

الرهان على تحرير القارىء وجعله منتجا

صَدَرَتْ للكَاتِب مُحَمَّد سَعِيد الرَّيحَاني مَجْموعَة قَصَصِيَّة اخْتارَ لَها كَعُنْوان: "في انْتِظار الصَّباح"، في هَذا الاسْتِجْوَاب يَتحَدَّث الرَّيحَاني عَنْ مُحْتويَات هَذِه المجْموعَة وعَن أسْلوب كِتابتِها



● نشرت مجموعتك القصصية في انتظار الصباح على شبكة الأنترنيت ثم في كتاب مستقل، هل يعني هذا العودة بالكتاب إلى القراءة المتأنية والمتأملة؟

■ لا اعتقد أن هناك وسيلة من وسائل الثقافة والتثقيف يمكنها التغلب أو القضاء على الكتاب في اي زمن من الأزمنة. الكتاب يبقى مرجعا حتى للصورة وللثقافة الرقمية اللتان من المفترض أن تكونا خصمين للكتاب. بل حتى جمالية الغلاف والتصنيف والإخراج وشكل العرض على الرف يجعل من الكتاب منبع متعة لا تقاوم. لا اعتقد ان بالإمكان تحقق كتاب دونما مرور عبر البوابة الورقية والتوزيع التقليدي والقارىء الواقعي. النشر الإلكتروني عبر الأنترنيت مهم لتعزيز الحضور الثقافي العربي على الشبكة الدولية للمعلومات ولدعم حركة الإحياء الإلكتروني العربي. فلقد اقدمنا على نشر كتبنا كاملة على ومباشرة على الويب في شكل كتب إلكترونية ((e-books على عدة مواقع: مبدعون عرب، ناشري، بحتكم، المنشاوي، الاستراتيجية، ريحانيات، أسليم... لكن الكتاب، في شكله الورقي، يبقى مرحلة لا يمكن تجاوزها وحلقة رئيسية من حلقات نشر الفكر والإبداع والمعلومة.

● اختيار العنوان لا يخلو من مقصدية. لماذا اخترت "في انتظار الصباح" عنوانا لقصصك؟ متى ياتي الصباح الذي تنتظره؟

■ قرات مرة للكاتب المغربي محمد شكري هذه الفقرة التي يشتكي فيها من صعوبة اختيار عناوين أعماله الإبداعية: "الصعب عندي قد يكون في اختيار عنوان مناسب حين انتهائي من نص. إن العنوان ينبغي ان يكون مثل عرف الطاووس او ذيله". أهمية العنوان تكمن في قوة جاذبيته للقارىء، تلك الجاذبية التي تقابلها في مجالات الحياة الأخرى جاذبية اللون والرائحة والملمس. العنوان، كما يراه رولان بارث، يجب أن يثير في القارىء الرغبة في القراءة. هذا عن أهمية اختار العنوان، أما عن معايير هذا الاختيار، فاعتقد أن هناك نموذجين: نموذج العنوان المفروض من خارج النص وهو يتماشى مع تقنيات الكتابة السردية ذات النزوع الشمولي view, absence of dialogue omniscient point of أما النموذج الثاني، النموذج العضوي، فهو نموذج العنوان المنتقى من بين النصوص المتضمنة في المجموعة القصصية، فيتماشى مع تقنيات الكتابة السردية ذات التوجه الانفتاحي الحواري... وهذا ما قمنا به في إصدارنا هذا: فنص: "في انتظار الصباح"، قبل كونه عنوانا للمجموعة القصصية الراهنة، هو نص تتقاطع فيه جميع نصوص



المجموعة شكلا ومضمونا: دائرية الزمن، القلق الوجودي، الفراغ، الانتظارية... ولذلك وقع عليه الاختيار كعنوان عضوي للمجموعة القصصية.

● المقبل على المجموعة تثير انتباهه صورة "حنظلة" على الغلاف. لماذا "حنظلة"؟

■ "حنظلة"، كما قدمه فنان الكاريكاتير العالمي الراحل ناجي العلي، هو الطفل الفلسطيني الشاهد الغاضب على الراهن العربي والمنتظر لغد مشرق جديد. إنه الطفل الذي لن يلتفت إلينا ولن يرينا وجهه إلا بعد جلاء الليل الطويل. "حنظلة" كان صورة أوكاريكاتيرا أو توقيعا لناجي العلي، ولكنه أضحى اليوم رمزا إنسانيا للدهشة والتوق للتغيير. لذا حق علي، كمصمم لغلاف الكتاب وككاتب للنصوص، إن احتفل بهذا الرمز العربي الجميل ذي البعد الإنساني الواضح.

● تستهل قصصك دوما بمقاطع من نصوص أخرى. لماذا هذا الاستهلال؟ ما وظيفته؟ وهل هو ضروري؟

■ من حيث العرض، الاسلوب قديم قدم القص ذاته. فأول من استعمل هذه التقنية هو الكاتب الفرنسي الكبير ستاندال. ولكنني لم استعرها من باب المحاكاة والتقليد، بل استعرتها لأداء وظيفة اروج لها في كل أعمالي الإبداعية والفكرية: الحوار والحق في الاختلاف الذي ذهبنا لاعتباره قانونا في كتابنا الأول "إرادة التفرد". النصوص الاستهلالية الموجودة في ب داية كل نص جديد من نصوص المجموعة تحيل مباشرة على حوار مع نصوص وثقافات مغايرة، وهذا الحوار الذي يصل أحيانا حد الاحتكاك بين النصين قد يثير في القارىء الميل لإنتاج نص ثالث، نص حر... وهذا هو رهاننا الذي يختلف عن رهان ستاندال: "مساعدة القارىء ليصبح منتجا".

● تبدو شغوفا تشظية نصوصك إلى عناوين فرعية، ما سر هذا التفتيت؟

■ لا أعتقد أن "التشظية" كتقنية سردية كانت قانونا يفرض على نصوص المجموعة فرضا. "التشظية" تقنية وظيفية الهدف منها هو مقاربة المحكي من خلال شكل العرض القصصي. ولعل عناوين النص تفصح على ذلك: "التشظي"، "المقص"، "الشرخ"... إذ يصعب عرض نص يحمل عنوان "التشظي" أو "المقص" أو "الشرخ" من خلال شكل سردي المشغلة لغرض الحكي هو ما يجعل من الكاتب كاتبا حقيقيا.

■ استجوبه : عبد الله المتقي

استكشافا لخفايا أطلسنا السري

بفضاء الفن للبنك التجاري المغربي بالدار البيضاء، نظمت الجمعية المغربية للبحث والعمل (أمراش)، لقاء علميا وفنيا شارك فيه مجموعة من الباحثين والفنانين احتفاء بالجبل المغربي باعتباره يلعبُ دورا إيجابيا بالنسبة للفضاء الجغرافي والبشري بالمغرب. غير أن المداخلات لم تركز على الجانب الإيجابي للجبال بالمغرب، بل إنها لفتت الانتباه كذلك إلى الجوانب السلبية كالتهميش الذي تعاني منه المناطق الجبلية والمتمثل في التنمية المتفاوتة بين الجبل وباقي المناطق التي تستفيد من البنيات التحتية، إضافة إلى تدهور المصادر الطبيعية والفقر في المؤشرات السوسيو اقتصادية.

ومع ذلك، فإن الجبال تعتبر تراثا تاريخيا وثقافيا ومصدر إلهام فني. ذلك ما عكسته الأعمال الفنية التي ضمها المعرض الذي شارك فيه فنانون امثال: فؤاد بلامين، خليل الغريب، حسان بورقية، ميلود لبيض، المصطفى بوجمعاوي، أمينة بنبوشتي.